بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

حزب التحرير
HIZB UT TAHRIR

المكتب الإعلامي
لحزب التحرير
هولندا

الثلاثاء، 15 محرم الحرام 1448هـ | 2026/06/30م | رقم الإصدار: 1448 / 02

بيان صحفي

لا يمكن فرض الولاء!

(مترجم)

إنّ الجدل الدائر حول الولاء، والذي أُعيد إشعاله بعد مباراة كرة القدم بين المغرب وهولندا، ليس إلا أحدث تجليات نقاش مجتمعي متكرّر يقوم على سوء فهم جوهري لطبيعة الولاء.

الولاء ليس وضعاً قانونياً، ولا هو إجراء إداري كحيازة جواز سفر، ولا هو إقرار يُوقع تحت الإكراه. إنما الولاء هو قناعة داخلية تنبع من رؤية خاصة للعالم، وتتطوّر عندما يرتبط المرء فكرياً وعاطفياً بفكرة أو مجتمع أو حضارة معينة. لهذا السّبب، لا يمكن فرض الولاء، بل ينشأ من القناعة ويُكتسب بالسلوك القويم.

ولهذا السبب تحديداً، لا يمكن أن يكون الولاء شرطاً أساسياً لتعايش أصحاب القناعات المختلفة. فالتعايش يتطلب من الناس الاعتراف بحقوق بعضهم بعضا والالتزام بالقواعد التي تحمي النظام العام، ولا يتطلب منهم مشاركة القناعات أو الهويات أو الولاءات العميقة نفسها. إن المجتمع الذي يُلزم أفراده أولاً بترسيخ ولاء عقدي أو وطني معين قبل اعتبارهم أعضاء كاملين، لا يطلب في نهاية المطاف الامتثال للقانون، بل قناعة داخلية. وبذلك، يخرج عن نطاق سيادة القانون ويدخل في نطاق الاستيعاب المبدئي.

لا أحد يتوقع من نصراني أن يتخلى عن دينه ليصبح من أتباع الدولة الإسلامية. ولا أحد يتوقع من اشتراكي أن يصبح ليبرالياً ليعيش بسلام مع الليبراليين. لا يمكن فرض القناعات بالإكراه لأنها تنتمي إلى نطاق المعتقدات الفكرية. ففي اللحظة التي تُتبنى فيها قناعة بالإكراه، تتوقف عن كونها قناعة وتتحول إلى مجرد امتثال خارجي أجوف.

ولهذا السبب تحديداً، فإنّ مسألة الولاء المطروحة على المسلمين لافتة للنظر. فغالباً ما يُتوقع منهم ليس فقط طاعة القانون، بل أيضاً التماهي مع الهوية الوطنية العلمانية ومبادئها الأساسية. والرسالة الضمنية هي: لا يكفي قبول القانون فحسب، بل يجب أيضاً قبول الفلسفة التي تقوم عليها الدولة.

أوكاي بالا

الممثل الإعلامي لحزب التحرير

في هولندا